والتعقل ، وكان لهم من القادة ما كان لاخوانهم اليابانيين فليس من المحال حصولهم على مدنية فاضلة تضاهي مدنية المغرب لهذا العهد . ولنا بهذا الصدد كلام آخر نرجئه لفرصة أخرى ان شاء الله

القاهرة رفيق العظم

الكتب والجرائيم

العاقل يأخذ من كل كلام أطيبه ومن كل نصيحة انفعها فلو أراد مثلا ان يعمل بجميع مايشير به علماء البكتريولوجيا ويعتقد بفعل الجراثيم اعتقادهم بها لانقطعت يده عن العمل ولسانه عن الاكل وانفه عن الشم وجسمه عن الحركة ولكن الحكيم يأخذ الكلام ويزنه بميزان الانصاف ويقلبه على محك البصيرة فلا يقبله أو يقبل منه الا بعد عرضه على فيصل العقل ومحكم التجارب

ارتأى أحد نطس أطباء الفرنسيس مؤخراً ان أحسن واق للمرء من الجراثيم ان يطالع من الكتب ماصدر من المطابع حديثاً ويقطع أوراقها بقطع من العاج اذ قد ثبت بالفحص البكتريولوجي ان في الكتاب الحديث قليلا من الجراثيم التي لاتضر ولكن في دفات الكتب وتحت مغابن أوراقها التي تتداولها الايدي كثيراً كاسفار المكاتب وغرف القراءة الوفاً من الجراثيم القتالة يتجلى ذلك بالعين المجردة لمن يحدق فيها وفي كل سطح مربع من أمثال هذه الكتب ٤٣ جرثومة فيتكون من كتاب مؤلف من ثلثمائة الى اربعمائة صفحة عدد مدهش من الجراثيم . وليست كل هذه الجراثيم مما يضر ويؤذي على رأي علماء البكتريولوجيا بل ان معظمها من

النوع الذي يكثر وجوده على سطح جلدنا ورأس اصابعنا وفي غبار الجو . ولكن الخطر كل الخطر آت من اولئك المسلولين أو الناقهين من الحمى الحصبية من ينظرون في تلك الكتب المعدة لقراءة الخاصة والعامة ويودعونها من سموم أمراضهم مالا يشفى صاحبه . الخطر آت من أولئك المرضى الذين يسعلون ويعطسون ويمرون أصابعهم وهي مبتلة بلعابهم على صفحات تلك الكتب . فان مايتركه المسلول أثناء مرضه أو الناقه من الحمى في ثلاثين أو أربعين يوماً من نقاهته أو المصاب بالدفثيريا من الباشلس والجراثيم بين تضاعيف الاوراق لايقدر مضرته الا الباحث

وليست الحوادث التي تدل على انتقال الامراض المعدية بواسطة الكتب والرسائل والاوراق العتيقة بنادرة فقد أورد بعضها الدكتور لوب الفرنسوي في تقريره الى المجمع الطبي الباريزي ومن أعظم ماقصه من هذا القبيل ماشهدته بلدية خاركوف من أعمال روسيا من فتك السل في مستخدميها فتكا ذريعاً وبعد البحث ظهر لها ان هذا المرض كان يفتك فيمن كان عهد اليهم العمل في سجلات الادارة خاصة فسلمت أوراق تلك السجلات للبحث البكتريولوجي فثبت بعد الاستقراء ان احد موظفي تلك الادارة وكانت مهمته الرجوع الى تلك السجلات أصيب بالسل وكان من عادته ان يبل رأس إبهامه ليقلب أوراق دفاتره فابقى بين أوراقها كمية وافرة من جراثيم مرضه نمت على الزمن حتى جاء من بعده وأخذت تسري اليهم

ومن الامثلة أيضاً ان امرأة وضعت طفلا فكان الطبيب يطبها ويطبه على أحدث الطرق في منع الفساد فمات الطفل في اليوم الثالث عشر من يوم ولادته بعد ان خرجت له بثور متعددة ثم تناولت هذه البثور والدته

فماتت بعد مدة أيضاً وكان سبب ذلك كتاب عتيق استعارته الام من إحدى غرف المطالعة كانت تقرؤه وهي ترضع طفلها فنزع الطبيب جلد الكتاب وبعض ورقات منه فشهد فيه جراثيم ذاك المرض الذي قضى على النفساء وابنها

وما برحت مسألة العدوى بالكتب شاغلة بال الباحثين من علماء الصحة. ويقولون ان الخطر في الكتب المدرسية عظيم جداً لانها تنتقل من يد الى أخرى حتى تمزق وتسود ويحشر فيها من ضروب الجراثيم اشكال الا أن بعضهم يقول إن الجراثيم لا يطول عمرها على صفحات الكتب كثيراً فباشلس السل يعيش مائة وثلاثة أيام وجرثومة الهواء الاصفر ٤٨ ساعة وجرثومة الخناق ٢٨ يوماً وباشلس الحمى التيفوئيدية يعيش من أربعين الى خمسين يوماً. ويقول قوم انه لا ينبغي ان يوثق بهذه الارقام لانه ثبت ان سم الخناق يعيش كثيراً في الثياب وان أحسن الطرق ان تطهر الكتب وليس من طريقة لتطهيرها الا بامرارها على بخار فورمول الا أنها اذا مرت عليه تهرأ الورق وتمزق بعد حين ولا بد أن يمر الكتاب على هذا البخار صفحة صفحة. وحدث ماشئت ان تحدث عن العناء الذي يلقاه من يعهد اليه تطهير ألوف من الاسفار. وكيفما دارت الحال فان النظافة مطلوبة شرعاً وعقلا والوقاية لازمة واختيار الكتب النظيفة خير من القذرة. وعسى ان يكون فيما تقدم عظة لمن اعتادوا ان يعيروا الكتب والمجلات وينقلوها الى أيدي كثيرين حتى ممن لا يعرفونهم فيقللون بذلك من عدد مبتاعيها ويجلبون بها جراثيم مضرة بهم